وجوب التصدي لأهل الباطل مهما كانت العواقب

لا شك أن هذا دليل على أن الكفار والعصاة بعضهم من بعض، وأنه يجب على أهل الخير أن يقوموا ضدهم، وأن يحرصوا على صَدِّهِمْ عما يدعون إليه. فإن سكتوا وتركوهم؛ فإنهم سيتقوون، وتقوى شوكتهم، ويشتد شرهم، ويعظم ضَرَرُهُمْ، وبَضْعُفُ أمر الدعاة إلى الخير، ويكونون في تخاذل، كما في بعض البلاد من هذه المملكة انقطع رجاؤهم وقالوا: لا يُسْمَعُ منا، ولا يُصْغَى إلى قولنا، وكل المواطنين ضدنا، وكلهم على حربنا؛ يتتبعون عثراتنا، ويَكْذِبُون علينا. يقولون: إننا فعلنا، وإننا قلنا، ويرفعون ذلك إلى ولاة الأمور، ويصدقهم المسؤولون، ثم يتسلطون علينا بتفريقنا وتهديدنا ونقلنا، وإلغاء أمرنا، وفصلنا من هذا العمل، وما أشبه ذلك! فنقول: إن هذا من التخاذل، وإن عليكم ألا تيأسوا؛ ولو رأيتم الْخَلْقَ تكالبوا ضدكم، وتعاونوا عليكم { إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ } . لا تيأسوا من رَوْحِ الله، ولا تقنطوا من رحمة الله، عَلِّقُوا رجاءكم بربكم، وَثِقُوا بأنه معكم { وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ } واعملوا بقدر ما تستطيعون، وبقدر ما تقدرون عليه؛ فإن ما لا يُدْرَكُ كله لا يترك جُلُّه، بل { اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ } . وأما ما يُكَادُ لكم، وما تُرْمَوْن به، ويُقَال في حقكم في غيبتكم؛ فإن الله تعالى سوف ينصركم، ويعزكم، ويمكن لكم، ولو بعد حين. وعليكم أن تبذلوا ما تستطيعون، ولو كان شيئا قليلا. عليكم أن تأتوا بما في الإمكان، وقدر الصلاحية، وعليكم أيضا المطالبة بالتمكين، والمطالبة بإعطاء الصلاحية، وذكر المبررات والأسباب التي يكون لها أثر في الرخصة في الصلاحية. لا شك أن أهل الشر جميعا ضد أهل الخير ، وأنهم يمنعون دائما من متابعة الإشراق، إلا ما شاء الله، ولكن على كل مَنْ عنده قدرة، أو تَمَكُّنٌ أن يأتي بما في إمكانه، وبما في صلاحيته؛ ولو لقي شيئا من الأذى، ومن الإنكار عليه، فَحُجَّتُه ظاهرة. وبالنسبة إلى جميع المواطنين حُجَّتُهُمْ يقولون: إن الله تعالى أمرنا جميعا بأن نأمر وننهى، وذكر ذلك في صفة هذه الأمة { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ } فإذا كنا جميعا من هذه الأمة التي هي: { خير أمة أخرجت للناس } فلا نكون حقا منهم إلا إذا عملنا بما شرط الله.